تأثير الظروف البيئية والثقافية على العلاقة بين المعلم والطالب فى المرحلة الإعدادية

محمد أنور محروس [١] ، إيناس زكريا عبد السلام [٢] ، هاجر علاء الدين كمال بكر [٣]

[١] أستاذ علم الاجتماع - كلية الآداب-جامعة حلوان

[٢] أستاذ مساعد بقسم التنمية المتواصلة - معهد الدراسات والبحوث البيئية – جامعة مدينة السادات

[٣] باحث دراسات عليا بقسم التنمية المتواصلة للبيئة - معهد الدراسات والبحوث البيئية - جامعة مدينة السادات

المستخلص

يرى عالم النفس "أريكسون" أن الأزمة الرئيسية التى تميز المراهقة هى أزمة البحث عن الهوية ، ففى تلك المرحلة تختلط الأدوار التى يتطلع المراهق لاختيارها ، فهو يريد أن يحقق دور الراشد المستقل عن الأسرة ، والزميل المخلص لقيم الأصدقاء وفى نفس الوقت الابن الطيب فى أسرته[i] والمعلم الذي يتيح الفرصة أمام طلبته لتبادل الأفكار والخبرات، والذي يخلق مواقف يسودها التعاون أحياناً والتنافس أحياناً أخرى، فإنه يستطيع تحقيق تفاعلهم الاجتماعي على نحو سليم. وتؤثر كل من الظروف البيئية والثقافية على العلاقة بين المعلم والطلاب ومعرفة هذه الظروف وآثارها على العلاقة بينهما يكشف ما يعوق تلك العملية وبالتالي دراسة الطرائق والأساليب المناسبة لتفادي هذه المعوقات والوصول بالعلاقة بين المعلم والمتعلم إلى أقصى حد ممكن من التميز والتكامل حيث إن أي إصلاح تربوي يجب أن يبدأ بمحاولة رصد الواقع بانجازاته ونواحي قصوره وذلك لمواكبة تغيرات العصر الذى نعيشه.

وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفى ومنهج دراسة الحالة.كما اعتمدت الدراسة على صحيفة الاستبانة ،والملاحظة البسيطة ،والمقابلة المتعمقة كأدوات لجمع البيانات . وطُبقت الدراسة على عينة قوامها (٢٠٠) مفردة من طلاب المرحلة الإعدادية بإدارة شرق التعليمية محافظة الأسكندرية . وتوصلت الدراسة إلى أن الدروس الخصوصية هى السبب الرئيسى فى إضعاف صورة المعلم فى الوعى الطلابى ولدى أولياء الأمور أنفسهم ، ، كما أن سبب إضعاف مكانة المعلم ترجع إلى وسائل الإعلام التى تظهر المعلم بصورة سالبة كما أن التفاعل اللفظى بين المعلمين والطلاب هو تفاعل سلبى ، وربما يرجع ذلك إلى الضغوط الكبيرة التى يواجهها المعلم أثناء اليوم الدراسى

Abstract

The roles that a teenager aspires to choose in adolescence are mixed A teacher who provides an opportunity for his or her exchange of ideas and experiences, which creates situations of sometimes cooperation and sometimes competition, can achieve their social interaction properly

Both environmental and cultural conditions affect the teacher-student relationship. Knowing these circumstances and their effects on their relationship reveals what hinders that process And thus study the appropriate methods and methods to avoid these obstacles and access to the relationship between teacher and learner to the maximum extent of excellence and integration As any educational reform should begin by trying to monitor the reality of his achievements and aspects of his shortcomings in order to keep up with the changes of the times we live in.

The study used the descriptive approach and the case study methodology and the study relied on the questionnaire, simple observation, and in-depth interview as data collection tools .The study was applied to a sample of (200) single students of the preparatory stage in the Department of Educational East of Alexandria.

The study found that private tutoring is the main reason for weakening the image of the teacher in the awareness of the students and the parents themselves. The reason for weakening the teacher's status is due to the media that shows the teacher negatively. The verbal interaction between the teachers and the students is negative. This is due to the great pressure the teacher faces during the school day

مقدمة

غالباً ما تكون نتائج العلاقة بين المعلم والمتعلم مؤشّرًا هامًا يعطي صورة سلبية أو إيجابية عن طبيعة ظروف بيئة المتعلم , والظروف الثقافية للمتعلم والتي تؤثر في العلاقة بينه وبين المعلم بشكل مباشر .

إن تفحص هذه العلاقة بنظرة تحليلية وما يرتبط بها من عوامل عديدة تؤثر فيها وترتبط بها لها أهمية القصوى, وذلك لأن معرفة هذه الظروف وآثارها على العلاقة بينهما يكشف ما يعوق تلك العملية وبالتالي دراسة الطرائق والأساليب المناسبة لتفادي هذه المعوقات والوصول بالعلاقة بين المعلم والمتعلم إلى أقصى حد ممكن من التميز والتكامل حيث إن أي إصلاح تربوي يجب أن يبدأ بمحاولة رصد الواقع بانجازاته ونواحي قصوره وذلك لمواكبة تغيرات العصر الذى نعيشه.

إشكالية الدراسة :

إن العلاقة بين المعلم والمتعلم بحدّ ذاتها قضية تحتاج منّا للوقوف عليها من زوايا عدّة وذلك لكونها ذات أبعاد مهمة تعطينا مؤشرات واضحة على مستقبل المتعلمين، ولقد زاد في الوقت الحاضر الاهتمام بالدراسات والبحوث التي تناولت تأثير الظروف البيئية والثقافية وغيرها في العلاقة بين المعلم والمتعلم لكونهما أساس العملية التعليمية فبدأ الباحثون التربويون والنفسيون وعلماء الاجتماع بالبحث في الخلفية البيئية والثقافية للمتعلمين والمعلمين، لمعالجة المشكلات التي تنجم عنها ومحاولة تجاوزها ، والتكيف مع الظروف التي تطرأ على العملية التربوية لرفع مستوى تميز هذه العلاقة بين المتعلمين والمعلمين لتأثيرها المباشر على العملية التعليمية. وتعتبر الظروف البيئية والثقافية جانباً من جوانب كثيرة يظهر فيها الأثر المباشر للعلاقة سلبا أو إيجابا بين المعلم والمتعلم.

أهداف الدراسة:

- الكشف عن العلاقة بين المعلم والمتعلم فى الوقت الراهن .
- تحديد الظروف البيئية التي تؤثر على العلاقة بين المعلم والمتعلم .
- معرفة الظروف الثقافية المؤثرة على العلاقة بين المعلم والمتعلم .
- الوقوف على التأثيرات الناتجة عن كل من الظروف البيئية والثقافية بالنسبة للعلاقة بين المعلم والمتعلم .
- التوصل إلى أهم آليات تحسين العلاقة بين المعلم والمتعلم .

أهمية الدراسة :

تأتى أهمية الدراسة الراهنة كونها من الدراسات التى تهتم بموضوع العلاقة بين المعلم والمتعلم وما يمثله من أهمية فى الوصول بالعلاقة بينهما إلى مستوى يحقق نجاح العملية التعليمية ، كما تساهم فى توفير معلومات عن الظروف البيئية والثقافية المؤثرة فى العلاقة بين المعلم والمتعلم .

مفاهيم الدراسة:

تتضمن الدراسة عددًا من المفاهيم االإجرائية وهي:

الظروف البيئية هى مجموعة العوامل البيئية والتى تشمل البيئة المدرسية بمكوناتها المادية والبشرية والتى تؤثر على العلاقة بين كل من الطالب والمعلم .

الظروف الثقافية هى مجموعة القيم والمعارف والمعتقدات التى يحملها كل من الطالب والمعلم والتى تؤثر على العلاقة بينهما.

المعلم : وهو القائم بعملية التدريس للطلاب فى الفصول الدراسية النظامية .

المتعلم : وهو الطالب المتلقى للمادة التعليمية التى يقدمها المعلم

العلاقة بين المعلم والطالب بأنها أنماط التفاعل بين كل من المعلم والطالب والتى تتأثر بالظروف البيئية والثقافية.

الدراسات السابقة :

الدراسات العربية :

دراسة محمد فتحى خليل : بعض أبعاد الشخصية المرتبطة بعنف التلاميذ نحو معلميهم لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية ، ٢٠١٥[ii] ، هدفت الدراسة إلى دراسة العلاقة بين بعض أبعاد الشخصية (الانبساط، والعصابية) وعلاقتها بعنف التلاميذ نحو المعلم ، وأوضحت الدراسة أن أبعاد الشخصية (كمتغير مستقل) تُسهم في التنبؤ بالعنف الموجه نحو المعلم لدى عينة الدراسة .

دراسة أحمد عاطف عزازى : دراسة سيكولوجية عن مدى انتشار ظاهرة العنف المتبادل بين المعلم والتلميذ وعلاقته بتراجع القيم الاخلاقية بينهم، ٢٠١٢[iii] هدفت الدراسة إلى الكشف عن مدى انتشار ظاهرة العنف المتبادل بين المعلم والتلميذ وعلاقته بتراجع القيم الاخلاقية بينهم .وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائيًا بين كل من المعلمين والتلاميذ فى رؤيتهم لانتشار العنف المتبادل . ووجود علاقة ارتباطية بين العنف المتبادل وتراجع القيم الأخلاقية .

دراسة سهيل دياب: المدرس الذي نريد – مكانته وأدواره : ٢٠٠٥ [iv]

هدفت الدراسة التعرف إلى مكانة المدرس والعوامل التي تؤثر على مكانته سلباً وإيجاباً وترتيبها بحسب أثرها ، وأظهرت الدراسة ضرورة إطلاع المعلمين على الأدوار المتوقعة منهم، وضرورة توعية أفراد المجتمع وتحسين نظرتهم تجاه من يعمل بهذه المهنة والعمل على تحسين ظروفه وتعزيز مكانته.

دراسة عبد الرحمن يحيى حيدر :دور المعلم فى تنمية القيم الخلقية لدى طلاب المرحلة الثانوية ، ١٤٢٧هـ[v] ، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى قيام معلم المرحلة الثانوية بمدينة الرياض بدوره في تنمية القيم الخلقية لدى طلابه وذلك من وجهة نظر المعلمين ومديري المدارس الثانوية ، وإلى التعرف على معوقات قيام المعلم بذلك الدور وأظهرت الدراسة أن أفراد عينة الدراسة من المعلمين يرون أن المعلمين يؤدون دورهم في تنمية القيم الخلقية لدى طلابهم بشكل كاف .

الدراسات الأجنبية :

دراسة Amrén, Therés المعلم والسلطة المدرسية[vi]

هدفت الدراسة إلى الكشف عن نظرة الطلاب إلى السلطة المدرسية المتمثلة فى المعلم وعرض تجاربهم وتأملاتهم حول ممارسات المعلم داخل الفصل الدراسى. وتم الحصول على البيانات من خلال مدرستين وأربعة فصول دراسية في الصف الثاني.وأظهرت النتائج أن الأسئلة المغلقة ، والتدقيق فى ضرورة جلوس الطالب ورفع يده للإجابة على أسئلة المعلم لا تخلق فرصًا كافية للطلاب للتعبير عن أنفسهم وتؤدى إلى فتور العلاقة بين المعلم وطلابه.

دراسة Bergström, Peter[vii]

هدفت الدراسة إلى تطوير فهم أفضل للعلاقة بين المعلم والطالب من خلال أسئلة بحثية تتناول دور الطالب والعملية التعليمية وعملية التقييم. و تم جمع البيانات من خلال المقابلات المتعمقة واستبيان الطالب. وأوضحت الدراسة أن المبادئ التي تقوم عليها السلطة والسيطرة مفيدة لفهم العلاقات الاجتماعية في العلاقة بين المعلم والطالب في هذا السياق. وتشير النتائج إلى صراع بين المناهج التي تركز على الطالب والمعتقدات التقليدية في العلاقة بين المعلم والطالب

دراسة بندكت (Benedict, 1982) بعنوان : "العلاقة المبسطة بين المعلم والطالب، ونتائج تربوية مختارة[viii]

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى الوسائل التي يستخدمها المعلمون لتقوية علاقاتهم بطلبتهم. والتعرف إلى الوسائل التي يستخدمها المعلمون لتحسين المستوى التحصيلي.وتوصلت الدراسة إلى أن من الوسائل التي تقوي العلاقات بين المعلمين والطلبة : (العطف – النظرة الإيجابية من المعلم – التشجيع).

الإطار النظرى للدراسة :

اعتمدت الدراسة على النظرية التفاعلية الرمزية , والنظرية السلوكية ، حيث يمثل منظور التفاعلية الرمزية محاولة نظرية ومنهجية تنهض علي أسس فلسفية وسيكولوجية, وتتطلع نحو تحقيق فهم أكثر عمقًا وأكثر ثراءً للسلوك الإنساني, والعلاقات الاجتماعية[ix] ، كما أن السلوكية تؤمن بالفروق الفردية وترفض مبدأ تعميم الاحكام وان السلوك الانساني محصلة لتفاعل الفرد مع البيئة المحيطة به ومن خلالها ظهر مصطلح السلوك التنظيمي الذي يعنى بسلوك الافراد والجماعات والمنظمات.[x]

منهج الدراسة وأدواتها

استخدمت الدراسة كلاً من المنهج الوصفى ومنهج دراسة الحالة ، كما اعتمدت على الاستبيان والمقابلة المتعمقة كأداتيين لجمع البيانات من مجتمع البحث.

مجالات الدراسة :

المجال المكانى : إدارة شرق التعليمية-محافظة الإسكندرية

المجال البشرى : عينة قوامها ٢٠٠ مفردة من طلاب المرحلة الإعدادية بإدارة شرق التعليمية محافظة الإسكندرية

المجال الزمنى : حيث بدأت الدراسة فى شهر أكتوبر ٢٠١٦ وانتهت فى شهر مايو ٢٠١٧ .

نتائج وتوصيات الدراسة

كشفت التحليلات عن أن نسبة ٦٠% من عينة الدراسة ترى أن المعلمين لا يمثلون مكانة سامية ومرتفعة فى المجتمع ، وبالتالى لا يؤخذ برأيهم فى كثير من أمور الحياة وهو ما أشارت إليه ٥٣% من عينة الدراسة ، وقد أوضحت التحليلات أن الدروس الخصوصية هى السبب الرئيسى فى إضعاف صورة المعلم فى الوعى الطلابى ولدى أولياء الأمور أنفسهم ، حيث تحول المعلم إلى وسيلة للاستيلاء على أموال الأسر ، وهو ما جعل نظرة المجتمع للمعلم تتغير عما كانت قديمًا ، كما أن سبب إضعاف مكانة المعلم ترجع إلى وسائل الإعلام التى تظهر المعلم بصورة سالبة وهو ما أشارت إليه نسبة ٦٠% من عينة الدراسة .

أوضحت غالبية عينة الدراسة والتى بلغت ٧٠% أن العلاقة القائمة بين المعلم والطلاب هى علاقة جيدة ، بينما أوضحت نسبة ٢٠% من العينة أن العلاقة غير مستقرة ، فى حين ترى نسبة ١٠% أن العلاقة بين المعلم والطالب هى علاقة سيئة . وهو ما يشير إلى شكل العلاقة بين المعلم والطالب وأن هذه العلاقة بالرغم من أنها جيدة إلا أنه تشوبها عدم الاستقرار فى أحيان كثيرة كما أنها قد تكون سيئة ، مما يدل على أن هناك ظروف بيئية وثقافية تؤثر فى العلاقة بين طرفى العملية التعليمية .

توصلت التحليلات إلى أن ٥٠% من عينة الدراسة ترى أن الألفاظ التى يستخدمها المعلم فى الفصل ألفاظ فيها سخرية واستهزاء ، بينما ترى نسبة ٣٠% أنها ألفاظ تنم عن الاحترام ، فى حين ترى النسبة الباقية والتى بلغت ٢٠% أن هذه الألفاظ فيها سباب وشتائم ، وهو ما يشير إلى تباين آراء الطلاب بشأن التفاعل اللفظى بين المعلمين والطلاب ، وأن غالبية هذا التفاعل اللفظى هو تفاعل سلبى من قبل المعلمين حيث يتراوح فى الغالب بين السخرية والاستهزاء والسباب والشتائم من قبل بعض المعلمين ، وربما يرجع ذلك إلى الضغوط الكبيرة التى يواجهها المعلم أثناء اليوم الدراسى وخاصة مع وجود أعداد كبيرة فى الفصل الدراسى مما يصعب على المعلم التواصل اللفظى الإيجابى فى أحيان كثيرة .

وقد أشارت التحليلات إلى وجود بعض الظروف البيئية المؤثرة على العلاقة بين المعلم والطلاب والتى تتمثل فى تكدس وازدحام الفصول وهو ما أشارت إليه غالبية عينة الدراسة ، حيث أشارت الغالبية العظمى من عينة الدراسة والتى بلغت ٨٠% إلى أن أعداد الطلاب كبيرة ، بينما ترى نسبة ٢٠% إلى أن أعداد الطلاب فى الفصل ليست كبيرة ، وهو ما يشير إلى الأبعاد البيئية التى تتدخل فى العلاقة بين كل من المعلم والطالب . ويضح ذلك من خلال الجدول التالى :

جدول رقم (١) يوضح آراء عينة الدراسة حول أعداد الطلاب فى الفصل

هل أعداد الطلاب فى الفصل كبيرة	العدد	النسبة المئوية	انحراف معياري
نعم	١٦٠	٨٠	٣٠
لا	٤٠	٢٠	
الإجمالى	١٠٠	١٠٠	

أظهرت الغالبية العظمى لعينة الدراسة والتى بلغت ٩٨% أن المدرسة لا يوجد بها فناء لممارسة الألعاب الرياضية والترويح عن النفس ، بينما ترى النسبة الباقية والتى بلغت ٢% أن المدرسة بها فناء لممارسة الألعاب والأنشطة ، ولا شك أن ضيق الفناء وعدم استطاعة الطلاب ممارسة الألعاب والأنشطة يساهم بدرجة كبيرة فى زيادة العنف أثناء اليوم الدراسى حيث لا يستطيع الطلاب فى هذه المرحلة الحرجة وهى مرحلة المراهقة التنفيس عن طاقاتهم الكبيرة مما يجعلهم يخرجونها تجاه السلطة المدرسية المتمثلة فى المعلم .

أوضحت التحليلات أن الحالة الاقتصادية للمعلم تلعب دورًا بارزًا فى شكل ونمط العلاقة بين المعلم والطلاب ، حيث ترى الغالبية العظمى من عينة الدراسة أن المعلم يلبس ملابس رخيصة الثمن وهو ما أشارت إليه نسبة ٨٠% من العينة ، وهو ما يدل على سوء الحالة الاقتصادية لكثير من المعلمين بالرغم من رؤية كثير من أفراد المجتمع للمعلم بأنه يأخذ ويستولى على أموال الأسر عن طريق الدروس الخصوصية ، وهو ما يشير إلى الأزمة التى يعانى منها الكثير من المعلمين ، حيث إن إعطاء الدروس الخصوصية ليس بالمستوى الشائع عن المعلم ، كما أنه ليس كل المعلمين يثرون من جراء إعطاء الدروس الخصوصية ، وبالرغم من ذلك فإن مكانة المعلم مهتزة فى المجتمع وهو ما يلقى عبئًا كبيرًا على المعلم .

أوضحت التحليلات أن ضيق مساحة الفصل وعدم وجود مقاعد كافية للطلاب تسهم فى زيادة المشكلات بين الطلاب وهو ما أوضحته نسبة ٦٠% من عينة الدراسة ، بينما ترى النسبة الباقية والتى بلغت ٤٠% عدم وجود مشكلات بين الطلاب ناجمة عن ضيق الفصل وعدم وجود مقاعد كافية ، ولا شك أن وجود مشكلات بين الطلاب على المقاعد وضيق مساحة الفصل تجعل المعلم متوترًا لرغبته فى ضبط الفصل من ناحية وشرحه للدروس من ناحية أخرى والتى تتسبب كثرة المشكلات بين الطلاب فى التأثير عليها وهو ما يجعل العلاقة بين المعلم والطلاب تتم فى جو غير صحى مشحون بالتوترات والقلق وتؤدى إلى مشكلات بين المعلمين وطلابهم .

كشفت التحليلات عن تأثير البيئة المحيطة فى العلاقة بين الطالب والمعلم حيث أشارت نسبة ٨١،٥% من عينة الدراسة أن هناك ضوضاء كثيرة فى البيئة المحيطة بالمدرسة ، بينما ترى نسبة ١٨،٥% أن البيئة المحيطة بالمدرسة لا تأتى منها أصوات وضوضاء وبالتالى ليس هناك تأثير على العلاقة بين المعلم والطالب ، وتشير هذه التحليلات إلى تأثير البيئة المحيطة على شكل العلاقة فلا شك أن الضوضاء الآتية من الخارج تسهم إلى حد كبير على الجو النفسى لكل من المعلم والطالب حيث تحتاج العملية التعليمية إلى الهدوء والسكينة .

التوصيات

- تقليل نسبة الكثافة فى الفصول ، حتى يستطيع المعلم والطالب التفاعل الإيجابى مع الآخر
- التوسع فى إنشاء المدارس المجهزة للعملية التعليمية
- رفع رواتب المعلمين وتحسين دخلهم الاقتصادى تمهيدًا لإلغاء الدروس الخصوصية التى تساهم بشكل كبير فى سوء العملية التعليمية
- تناول المعلم بطريقة محترمة وإيجابية فى وسائل الإعلام وعدم السخرية من المعلمين فى هذه الوسائل .
- بث القيم الإيمانية ونشرها فى المدارس وفى جميع المؤسسات الثقافية والإعلامية

المراجع

[i] محمود عطية : ضغوط المراهقين والشباب وكيفية مواجهتها ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٩

[ii] محمد فتحى خليل ٢٠١٥: بعض أبعاد الشخصية المرتبطة بعنف التلاميذ نحو معلميهم لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية ، رسالة ماجستير ، جامعة المنيا - كلية التربية - قسم الصحة النفسية ،

[iii] أحمد عاطف عزازى ٢٠١٢: دراسة سيكولوجية عن مدى انتشار ظاهرة العنف المتبادل بين المعلم والتلميذ وعلاقته بتراجع القيم الاخلاقية بينهم، رسالة ماجستير ، جامعة الزقازيق - كلية التربية - الصحة النفسية ،

[iv] سهيل دياب٢٠٠٥ : "المدرس الذي نريد، مكانته وأدواره"، بحث مقدم لمؤتمر جامعة اليرموك السادس المنعقد في نوفمبر، إربد، ص ٢١٨، ص ٢٣٠

[v] عبد الرحمن يحيى حيدر ١٤٢٧هـ:دور المعلم فى تنمية القيم الخلقية لدى طلاب المرحلة الثانوية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود ،

[vi]Amrén, Therése 2016, Den synliga och osynliga maktutövningen i klassrummet: En undersökning av maktstrukturer, undervisningens ramar och normer i ämnet svenska i årskurs , Södertörn University, Teacher Education.

[vii]Bergström, Peter 2013, Bridging the Distance in Teacher Education: Teachers' Perspectives on Process-Based Assessment Umeå University, Faculty of Social Sciences, Department of applied educational science, Interactive Media and Learning (IML).

[viii] Benedict, Richard, Roy (1982)"The facilitative teacher- student relationship and selected educational outcomes" (Unpub Doctoral Disnsertatio, Western-Michigan-University, USA).

[ix] محمد على محمد ١٩٩٠: فى كتاب محمد عاطف غيث وآخرون ، مجالات علم الاجتماع المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ، ص ص ٦٧ ، ٦٨ .

[x] خبراء المجموعه العربية، مبادئ الادارة الاسس والمفاهيم، المجموعه لعربية للتدريب والنشر ، القاهرة،٢٠١٣، ص١٨.